

**تمهيد:**

تعتبر قضية الالتزام من أهم المسائل التي اهتم بها الدارسون في الأدب العربي المعاصر، فقد ظهر هذا المصطلح في العصر الحديث نتيجة احتكاك الأديب بمشكلات عصره وقضاياها، فما هو مفهوم الالتزام؟.

**1- مفهوم الالتزام:****1-1- لغة:**

ورد في لسان العرب "لزم الشيء، يلزمه لزما ولزوما، لازمه ملازمة ولزوما، والتزمه، وألزمه إياه فالتزمه، ورجل لزمة يلزم الشيء فلا يفارقه. واللزوم الملازمة للشيء والدوام عليه، والالتزام الانعتاق".<sup>1</sup>

وجاء أيضا في القاموس المحيط "لزم الشيء: ثبت ودام، ولزم بيته: لم يفارقه، لزم بالشيء: تعلق به ولم يفارقه. التزمه: اعتنقه، التزم الشيء: لزمه من غير أن يفارقه، التزم العمل والمال: أوجبه على نفسه".<sup>2</sup>

نلاحظ مما سبق أنّ المعاجم اللغوية تجمع على أنّ الالتزام لغة يعني التمسك بالشيء وعدم مفارقتها.

**1-2- اصطلاحا:**

لقد اقترن ظهور مصطلح الالتزام في الشعر الحديث بالثورات العربية التحررية، ويقصد به "اعتبار الكاتب فنه وسيلة لخدمة فكرة معينة عن الإنسان لا مجرد تسلية غرضها الوحيد المتعة والجمال"<sup>3</sup>، فيكون بذلك الالتزام مشاركة الشاعر أو الأديب الناس همومهم الاجتماعية

<sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب، مجلد 12، دار صادر، بيروت، 1956، ص ص 541، 542.

<sup>2</sup> الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج 4، دار المأمون، ط 4، 1998، ص 175.

<sup>3</sup> وهيبة مجدي: معجم مصطلحات الأدب، دار القلم، بيروت، ط 1، 1974، ص 79.

والسياسية ومواقفهم الوطنية، والوقوف بحزم لمواجهة ما يتطلبه ذلك، إلى حد إنكار الذات في سبيل ما التزم به الشاعر أو الأديب، حيث " يقوم الالتزام في الدرجة الأولى على الموقف الذي يتخذه المفكر أو الأديب أو الفنان فيها. وهذا الموقف يقضي صراحة ووضوحاً وإخلاصاً وصدقاً واستعداداً من المفكر لأن يحافظ على التزامه دائماً ويتحمل كامل التبعة التي يترتب على هذا الالتزام"<sup>4</sup>.

أمّا " جان بول سارتر " فيعرف الأدب الملتزم قائلاً: " مما لا ريب فيه أنّ الأثر المكتوب واقعة اجتماعية ولا بد أن يكون الكاتب مقتنعاً به عمق اقتناع، حتى قبل أن يتناول القلم، إنّ عليه بالفعل أن يشعر بمدى مسؤوليته، وهو مسؤول عن كل شيء، عن الحروب الخاسرة أو الرابحة، عن التمرد والقمع، إنّهُ متواطئ مع المضطهدين إذا لم يكن الحليف الطبيعي للمضطهدين"<sup>5</sup>

وبناء عليه يكون الأديب حسب رأي " جان بول سارتر " مسؤولاً عن خسارة أو انتصار أمته، لأنّه اللسان الناطق باسمها، والملتزم بالدفاع عنها مهما كانت الظروف، ومنه نستنتج بأنّ " الالتزام شيء ضروري حتمته ظروف الحياة القاسية، وقد برز بشكل قوي وفرض نفسه كعنصر وعامل مهم وفَعَال في هذا القرن بالذات، مما جعل الكتاب والمفكرين على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية والعقائدية يولونه اهتماماً زائداً"<sup>6</sup>. ونستشف من التوصيفات السابقة أنّ الالتزام هو مشاركة الأديب الناس كل همومهم ومشكلاتهم، ومحاولته إيجاد حلول فاعلة لها، بشرط عدم الالتزام النظري بالفكرة، بل يجب أن يسعى لتحقيقها على أرض الواقع.

## 2- مظاهر الالتزام:

<sup>4</sup> أحمد أبو حاقّة: الالتزام في الشعر العربي الحديث، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، ص 14.  
<sup>5</sup> جان بول سارتر: الأدب الملتزم، تر: جورج طرابيشي، منشورات دار الآداب، بيروت، ط2، 1967، ص ص 44، 45.  
<sup>6</sup> حواس بري: شعر مفدي زكريا دراسة وتقييم، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 237.

تتجلى مظاهر الالتزام في النقاط التالية:

- تبني الأديب قضية اجتماعية أو سياسية ليدافع عنها.
- جعل الأديب أدبه وسيلة للتغيير.
- محاربة كل أشكال الاضطهاد والظلم والاستعمار، والوقوف إلى جانب المقهورين.
- محاولة زرع الأمل في نفوس الناس بغد أفضل.
- الحرص على استعمال الضمير "نحن" الدال على الوحدة والانتماء أثناء التعبير.
- أن يجعل الأديب أدبه ذو تأثير فعال في مسار الحياة، فيقوم بذلك قادراً على إحداث تغيير جذري في الواقع المعاش.

### 3- الفرق بين الالتزام والالزام:

يعتبر الالتزام ثمرة من ثمرات حرية الاختيار، بينما يعدّ الالزام ثمرة للخضوع والإجبار، ومنه فالأديب الملتزم هو الذي يتبع الالتزام حرّاً من قلبه وبيئته، وعقيدته، يقوم به عن وعي واقتناع واختيار حرّ دونما تكلف أو إكراه<sup>7</sup>، أمّا الأديب الملزم فهو الذي يدافع عن قضية ما وهو مجبر ومكره على فعل ذلك.

### 4- الالتزام في الشعر العربي المعاصر<sup>8</sup>:

إنّ الالتزام كموضوع أدبي موجود في الأدب العربي منذ عصوره الأولى، لأنّ الأدب في أصله ومعناه مرآة عاكسة للواقع، وعليه يحتضن هموم الناس ومشاكلهم ويعبر عنها، لذلك من الصعب أن نتصور أديب غير ملتزم، وأمّا الالتزام في الأدب المعاصر فترجع نشأته

<sup>7</sup> أحمد أبو حاقّة: الالتزام في الشعر العربي، ص 14.  
فرامرز ميرزاني: قضية الالتزام بين الخطابين النقدي والشعري في الأدب العربي المعاصر، إضاءات نقدية، العدد 32، 2018، ص 19.

وازدهاره إلى عوامل؛ منها: صعود الجذر الاسلامي الممتد من الماضي والتطلع إلى مجد الأمة الضائع، ثم الأفكار الوافدة من الغرب سواء أكانت وجودية وافدة من أوروبا الغربية أو ماركسية وافدة من أوروبا الشرقية، حيث طغت موجة الالتزام على الأدب في خمسينيات القرن العشرين؛ وعند الشعراء خاصة قد تجلى في ثوب ما يطلق عليه الحرية الوجودية والتي تركز على وعي الإنسان وفكره، والاجتماعي الناشئ عن احتكاك الأدباء بمشكلات الحياة وإحساسهم بالظلم الاستعماري الذي أدى بهم إلى مسايرتهم الثورات العديدة الاجتماعية والثقافية والسياسية والعسكرية في البلدان العربية، فأدرك الشعراء ضرورة ارتباط الأدب بالعمل الاجتماعي والسياسي، منهم من قصد استنهاض الهمم بذكر المساوي والتنبيه إليها كالرصافي وحاظ إبراهيم، ومنهم من اتخذ مرحلة كالسياب، ومنهم من تناوله كموضوع من الموضوعات العديدة التي يتناولها كأحمد عبد المعطي حجازي، وصلاح عبد الصبور، ومنهم من جعله مداراً لرؤيته الشعرية كموقف خاص مثل البياتي، وكاظم جواد، وسعدي يوسف ومحمود درويش وسميح القاسم، أما عند شعراء المقاومة فاتخذ الموقف الاجتماعي إلى الجانب الحماسي الانفعالي شكلاً ملتزماً أكثر تحديداً فقدموا مثلاً طيباً على نجاح الواقعية الملتزمة وبث روح المقاومة في الشعب الفلسطيني أمام أعدائهم.

### 5- اتجاهات الالتزام الأدبية<sup>9</sup>:

تجلى موضوع الالتزام في الأدب العربي الحديث في ثلاثة تيارات، وهي:

#### 5-1- التيار الإسلامي:

تجسد هذا التيار في حركة اليقظة العربية الإسلامية، فكانت الإرهاصات الأولى لفكرة الالتزام ظهرت عند جمال الدين الأسد آبادي الذي كان ينصح معاصريه من الأدباء أن

<sup>9</sup>المرجع السابق، ص 20.

يجعلوا أدبهم في خدمة مصر، وقد كان هو وتلميذه محمد عبده على رأس هذا الاتجاه، وغايتهم جعل المسلمين أقوياء قادرين على حماية أنفسهم من الخطر الأجنبي.

### 5-2- التيار القومي:

وكان هدف هذا التيار بعث الحضارة العربية وإحياء تراثها ولغتها واعتبار الحضارة الأوروبية المعاصرة كنموذج أمثل للاحتذاء بها. فتمثل عند عبد الرحمن الكواكبي، وأمين الريحاني والبارودي ومعروف الرصافي.

### 5-3- التيار الوطني أو القومية الإقليمية:

يتمثل فيما يكنه العربي من حب لوطنه وقد مزج بالقومية، فتجسد في شعر شعراء كأحمد شوقي في بعض قصائده الوطنية، وحافظ إبراهيم من مصر، وأبي الفضل الوليد من لبنان، وأبي القاسم الشابي من تونس، ومفدي زكريا من الجزائر، وعبد المحسن الكاظمي من العراق.

ومن العسير إقامة الفصل بين هذه الاتجاهات الثلاث لتداخل بعضها في بعض، فهي في الواقع ثلاث درجات من التفكير السياسي: الكبرى "الاسلامي"، والوسطى "القومي"، والصغرى "الإقليمي

وأخيرا نقول أنّ قضايا الالتزام في الأدب الحديث كثيرة كالحرية والعدالة والوحدة العربية، ولكن أهم قضية مثلت مساحة ضخمة من الواقع المعيش هي قضية فلسطين وما يتصل بها من الأرض المسلوقة والهجرة الأليمة والحق الضائع والدعوة المتفائلة بالعودة.

### الخاتمة:

خلاصة القول إنّ الالتزام في الشعر العربي الحديث والمعاصر نابع من التجربة الحية يعكس هموم وقضايا الأمة العربية بكل صدق وموضوعية.

Dr/Hassiba Saker